المطبات الثقافية على درب ترجمة الألفاظ الإسلامية
الترجمة الفرنسية لمعاني القرآن الكريم نموذجا

الطالبة: أسماء سليماني
معهد الترجمة-جامعة الجزائر2(الجزائر)
asma.slimani47@gmail.com

ملخص:

تطرح الترجمة الدينية عدة تساؤلات تتعلق بطبيعة علاقة الشعوب بلغاتها وهويتها وكذا ثقافتها. ونسعى في هذا المقام إلى الإجابة عن إشكالية لطالما أثارت جدلا واسعا في مجال ترجمة النصوص الدينية، تتعلق بمدى التزام المترجم بخصوصية الألفاظ الدينية أثناء نقلها إلى لغة أخرى، وهل بوسعه تطويعها حسب ثقافة الآخر وفق ما تقتضيه اللغة المنقول إليها.

لهذا الغرض، نتطرق في هذا البحث إلى دراسة ترجمة الألفاظ الدينية في القرآن الكريم. ذلك القول الإلهي الثقيل المتفرد بالألفاظ المحددة والمفاهيم المقيدة، التي تحتمل عدة تأويلات في اللغة العربية ذاتها، والتي لابد على المترجم من الإلمام بها إلماما شاملا خشية تحميل النص القرآني ما لم يرد فيه. وتقصيا للاستراتيجيات التي توخاها المترجمون في نقلهم القرآن إلى اللغة الفرنسية، ارتأينا تحليل ومقارنة بعض الترجمات الفرنسية المتداولة بكثرة، والتي اختلف أصحابها في سبل نقل الألفاظ القرآنية ليختلف الأثر على المتلقي. فانتهجت طائفة منهم التكافؤ الشكلي في نقلها حرصا على خصوصيتها، في حين تبنت أخرى منهج التكافؤ الدينامي بتكييف النص القرآني تجنبا للغموض.

الكلمات الدّالة: اللفظ إسلامي؛ القرآن؛ الثقافة؛ الترجمة؛ التكافؤ الشكلي؛ التكافؤ الدينامي

Résumé :

La traduction du texte sacré soulève des questions multiples et redoutables relevant des rapports des communautés et des peuples à leurs langues, à leurs identités, et à leurs cultures.

C'est dans ce cadre que s'inscrit notre étude qui se propose de répondre à une problématique constituant la polémique de la traduction religieuse suivante: le traducteur devrait-il transmettre les termes religieux dans leur spécificité ou les faire passer par la culture de la langue cible ?

Dans la présente recherche, nous nous intéressons plus particulièrement aux termes du saint Coran. Ce texte arabe, qui ne laisse pas les traducteurs indifférents, se caractérise non seulement d'une densité sémantique – multitude ouverte d'interprétations - dont le traducteur doit prendre connaissance de crainte de produire une traduction qui occulterait les messages coraniques, mais aussi de termes spécifiques, d'où les différentes méthodes utilisées par les traducteurs pour combler au maximum les lacunes sémantiques.

A cet effet, nous avons tenu d'explorer les procédés auxquels ont opté les traducteurs dans leur transfert de ces termes en français, et les résultats obtenus montrent que les traducteurs n'ont pas adopté la même stratégie. Certains, en effet, ont été fidèles au texte arabe en tentant de préserver sa forme à travers l'équivalence formelle. D'autres ont privilégié la fidélité à la langue d'arrivée en adoptant l'équivalence dynamique. De ce fait, l'effet sur le lecteur de ces divers produits est différent.

Mots-clés : **Terme religieux ;Coran ;culture ; traduction ; équivalence formelle ; équivalence dynamique.**

مقدمة:

بعيدا عن أسطورة اللغة الكونية الواحدة، تعد الترجمة نشاطا لغويا وثقافيا على حد سواء, بحيث يضطلع المترجم بدور السفير الثقافي عبر ثنائية اللغة، المنقولة والمنقول إليها، و نجاحه في ذلك رهن التأثير الفعلي للتواصل الثقافي على المتلقي. وليس ذلك هيّنا كما يبدو، فكلما تمايزت حقول المعرفة استعصت نصوصها على الترجمة بل وقاومتها؛ ويتجلى ذلك بوضوح حينما يتعلق الأمر بالنصوص ذات الخصوصية الدينية, لاسيما المقدسة منها، التي حظيت باهتمام واسع من الدارسين والمترجمين.

والقرآن الكريم باعتباره نصّا مقدسا، يتطلب الإقدام على ترجمة معانيه إلى لغة أخرى بادئ ذي بدء العناية باللفظ وانتقاء المقابل الملائم لحمل دلالته الأصلية. ومن هنا كان اختيار هذا الموضوع لمعرفة السبل التي انتهجها المترجمون في تعاملهم مع اللفظ عند نقلهم لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وهل كان المقابل محايداً؟ أم متحيزاً؟ وهل ثمة توحيد للمقابل الفرنسي؟ وما السبيل إلى تجاوز العقبات الثقافية التي تطرحها ترجمة اللفظ الديني الإسلامي؟

سعيا للإجابة عن هذه التساؤلات سنقوم بتحليل ومقارنة ألفاظ مستقاة من القرآن الكريم من خلال الترجمة الفرنسية لكل من محمد حميد الله وألبرت كازمرسكي وزينب عبد العزيز، راسمين تخوم دراستنا الموسومة بالمطبات الثقافية على درب ترجمة الألفاظ الإسلامية, فضلا عن المقدمة والخاتمة وفق المحاور التالي بيانها :

- الترجمة وخصوصية النص الديني الإسلامي.
- ترجمة اللفظ الاسلامي بين المزالق والمنافذ.
- نماذج عن ترجمة الألفاظ الإسلامية (صلاة_هجرة_زكاة_جهاد).

الترجمة وخصوصية النص الديني الإسلامي: تشمل منظومة النصوص الدينية الإسلامية القرآن والسنة والإجماع التي تختلف من حيث زمن التدوين والمضمون والهيئة والصياغة والوظيفة والدلالة (قانصو,2011:10). والمقصود بالنص الديني الإسلامي في المقام الأول القرآن الكريم كنص مقدس ثم كتب الحديث النبوي وما دُوّن في سائر العلوم الإسلامية مما له علاقة بالوحيين؛ القرآن والسنة.

وتنبع خصوصية النص الديني الإسلامي من لغته- لغة الضاد- التي لطالما تغنى العرب بفضائلها بملء أشداقهم، والتي تعدّ أغنى اللغات بالمفردات وأقدرها على التوليد بالاشتقاق وأحلاها جرسا وأجلاها بيانا. ويتصدر القرآن الكريم منظومة النصوص الإسلامية، حيث أنه جاء بجنس ما نبغ فيه فطاحلة البلاغة والبيان بعد أن زعموا أنهم بلغوا فيه شأواً عظيماً فبهرهم ضياؤه وملكت أزمّة خواطرهم أحكامه. وهو الوحيد الموجود في لغته الأصلية دون تبديل أو تحوير. ويؤكد أعلام الفكر الإسلامي أن ترجمة القرآن لا تتحقق إلا ضمن حدود معينة, حيث يشدد ابن قتيبة على استحالة هذه الترجمة بالنظر إلى خصائص لغة البيان من مجاز واستعارة وقلب وتقديم وتأخير وغيرها من فنون الكلام في قوله:"وبكل هذه المذاهب نزل القرآن, لذلك لا يقدر أحد من المترجمين على أن ينقله إلى شيء من الألسنة" (1973:15). تبعا لذلك, فإن نسبية الترجمة تحول دون إنتاج نص مطابق للفرقان ويحل في مرتبة دونه.

والبون شاسع بين الفكر الغربي والإسلامي حول ترجمة النص الديني. فالمسلمون يقولون بثانوية ترجمة النص المقدس، غير أن رجال الكنيسة يؤكدون على ضرورة اعتبار ترجمة الإنجيل مقدسة. وأشار والس (Walls) في معرض حديثه إلى أن العقيدة المسيحية تؤمن بقدسية العمل المترجم (Walls, 1992 :24).

ولعل أول من أشار إلى الصعوبات الفنية، والعواقب الوخيمة التي تثار بين يدي المتأهب لخوض غمار الترجمة الدينية هو الجاحظ في كتابه الحيوان حيث يقول: « وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطيء فيه، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء. هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله بما يجوز عليه مما لا يجوز(...) والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم» (الجاحظ, 1955: 75-79). وفي ذات السياق يوجز الفيلسوف طه عبد الرحمان (2009:15-16) مسألة ترجمة القرآن الكريم قائلا : « إن القول الثقيل متعال, لامتناه وكوني, أما الترجمة التي يقدمها المعترض فلا يمكن إلا أن تكون قولا خفيفا, والقول الخفيف هو ما كان قائله غير متعال ومضمونه متناهيا ومتلقيه غير كوني. »

ترجمة اللفظ الإسلامي بين المزالق والمنافذ: ورد في لسان العرب، في مادة لفظ أنه يعني الرمي، والإخراج، والقذف، فمن ذلك" لَفَظَ"، ويعني رمى بشيء كان في فيه، يقال :لفظتُ الشيء من فمي ألفِظُه لفظًا رميته، وذلك الشيء الملفوظ يُسمَّى لُفاظةً، ولفظ بالشيء يلفِظ لفظًا إذا تكلَّم. واللَّفظ هو المصدر(ابن منظور،2009).

وتدل كلمة "لفظ" في الاصطلاح على عبارة في اللسان التي ترمز إلى معنى في الأذهان أو محسوس ظاهر للعيان (السهيلي، 1992: 30-31). وعن الجرجاني (2007: 306) :" اللَّفظ ما يتلفَّظ به الإنسان أو من في حكمه، مهملًا كان أو مستعملا." كما يذهب أكثر النحاة أن اللَّفظ يشمل ما كان مهملًا وما كان مستعملًا. وعن بهاء الدين ابن عقيل في شرحه لألفيَّة ابن مالك (2005: 15):" اللَّفظ جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكلم، ويشمل المهمل كديز، والمستعمل كعمرو." أما عند اللغويين المحدثين فاللفظ أحد أركان الدلالة، وشاع استعماله كمرادف لكلمة. كما واستعملت كتب علم الدلالة الحديث (اللفظ) بديلا عن (الكلمة) (عبد العبود، 2007: 66-67). والألفاظ لا تكون حية إلا في نصوصها، بل في متون النصوص، مجتمعة مركبة مع غيرها، للحصول على عدة معان، متناوبة في الظهور بحسب سياق الكلام، وما يلقيه الاستعمال على اللفظ من ظلال، وما يتعاقب عليه خلال العصور من معان (المبارك،1972:160-164).

واللفظ الديني الإسلامي دقيق الدلالة وعميق الإيحاء, مصدره الوحيين: القرآن والسنة، برز بانبلاج نور الإسلام، الذي أضفى على لغة الضاد تعاليمه لتتجلى في حلة أكثر تهذيب وسحر, تجاوزت بلاغة الشعر والخطابة الجاهليين. ويكتسي خصوصيته من الديانة الإسلامية عموما والنص القرآني على وجه الخصوص. كما وتختلف دلالته عن غيره من ألفاظ الحقول الأخرى. والحق أنه على الرغم من تعدد دلالات اللفظ الواحد حتى في نفس العلم إلا أن اللفظ الإسلامي, لاسيما القرآني يظل معجزا, وفي ذلك يقول الخطابي: «أعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعاني»(بغدادي, 1992: 241).

وتنقسم الألفاظ الإسلامية من حيث التطور الدلالي إلى ثلاث فئات. تضم الفئة الأولى ألفاظا استحدثها الإسلام بمجيئه، على غرار: الزكاة والجهاد والشهادة والاستشهاد والقيامة والجنة والنار والأذان. وتنطوي الفئة الثانية على ألفاظ كانت متداولة عند العرب من قبل في العصر الجاهلي، لكن القرآن الكريم أضفى عليها دلالات جديدة وبعدا مغايرا من قبيل:

الصلاة والصوم والحج والشرك, والنفاق. وتندرج في الفئة الثالثة الألفاظ التي وافقت دلالتها ما كانت العرب تتداوله قبل الإسلام, مثل: الكعبة والجزية والخراج وغيرها (ابن فارس, 1993 :77-81) . أما من حيث الموضوع, فنجد الألفاظ العقدية، التي تتعلق بالتوحيد والنبوّة والقيامة والملائكة والشياطين والجن واللوح المحفوظ. والألفاظ الفقهية المتعلقة بالمعاملات والعبادات, كالصوم والوضوء والحج والحلال والحرام.(الساعدي, 2010:35-37)

وتتمثل ترجمة اللفظ الديني الإسلامي في إدراج بنى مفاهيمية جديدة في ثقافة الآخر من خلال استيعاب اللغة لألفاظ جديدة تتطلب فضاء خاصا في تلك اللغة, إلا أنه مغمور سلفا بمعجم حافل بألفاظ مشحونة ثقافيا بإحالات دينية مغايرة عن الدين الإسلامي ما ينجم عنه صعوبات جمة أثناء الترجمة منها:

- الثغرة المعجمية أو الفجوة المفرداتية "Lacune lexicale" نتيجة غياب مقابل لبعض الألفاظ الإسلامية التي لم يسبق ورودها في الأديان الأخرى مثل: السّحور والاستخارة والاستسقاء والعدّة والتّيمم والاعتكاف وغيرها, والتي تعج بتصورات وإيحاءات لا مثيل لها في اللغة الفرنسية.

- خصوصية اللفظ الإسلامي من حيث مدلوله وأداؤه والعاطفة الدينية الخاصة اتجاهه والتي تحول دون تبليغ المتلقي المعنى كاملا, كلفظ الصلاة والصيام والحج التي توجد في الثقافة الدينية للفرنسي, والتي يقابلها على التوالي:la prière, le jeûne et le pèlerinage لكنها ليست بالشحنة الروحانية ذاتها.

- التضارب الدلالي للمقابلات، نحو مفهوم تعدد الزوجات المشروع في ديننا الحنيف، الذي يخالف ما يرد في القانون الأجنبي، حيث نجد بعض المترجمين قد استعمل لفظ Bigamie التي تعني الزواج بامرأتين في آن واحد أوPolygamie والذي يدل على تعدد الأزواج أو الزيجات، وكلاهما لا يدل على شرعية تعدد الزوجات ويلبسان الأمر على المتلقي.
- المتشابه المعنوي للألفاظ الإسلامية حيث تبدو لغير المتفقه في لغة البيان القرآني أنها مترادفات, على غرار: النبي والرسول والله والرب والإله وغيرها.
- التعارض الثقافي بين اللفظ ومقابله, كالزكاة taxe والجهاد guerre والفتح الإسلامي islamique colonisation وما شاكلها. وسبق أن عبّر كتفورد Catford (1965:99) في هذا الصدد موضحا أن تعذّر ترجمة الرمز الثقافي يبرز عندما تكون احدى الوضعيات المتميزة والهامة من الناحية الوظيفية لنص في اللغة المصدر غريبة تماما عن الثقافة التي تعتبر اللغة المنقول إليها جزء منها.
- السياق القرآني وأثره في دلالة اللفظ, فهو يسمح بالكشف عن المعاني وتوجيه المتشابه اللفظي كلفظ حساب الذي تتغير دلالته من سياق إلى آخر, فورد في بمعنى بلا حد أقصى, ودل على يوم القيامة وبمعنى العدّ أيضا.
- عدم وجود مقابل دقيق لجوامع الكلم، كالبرّ والتقوى والإحسان.
- التفاوت الدلالي بين الألفاظ التي تبدو للوهلة الأولى مترادفات على غرار أسماء القيامة: الواقعة والطّامة والصّاخة والحاقّة والغاشية.

وتوصلت الدراسات الترجمية الحديثة إلى جملة من الفرضيات والنظريات بشأن ترجمة اللفظ الديني، عُنيت خصيصا بترجمة النص المقدس، على غرار اجتهادات نيدا NIDA (1976:318) من خلال منهجي التكافؤ الشكلي والدينامي. فالأول يُعنى باللغة المنقولة للكشف عن شكل ومحتوى الرسالة الأصل ويصبه في مبنى اللغة المنقول إليها دون تكييف أو تحوير، حيث أن

بوسع المتلقي أن يلحظ الخصوصيات الثقافية المحلية, فينقل المترجم لفظا معينا بلفظ مقابل له في لغة المتلقي إن وُجد, أو قد يلجأ، حين يستعصي عليه إيجاد مكافئ دقيق إلى الحواشي والأقواس فيضمنها ألفاظا باللغة الأصل أو تفاسير محددة لبيان أفضل للمعنى. إلا أن نيدا (المرجع السابق:320) يعتبر أنه منهج يحمل الكثير من الإبهام لقارئ الترجمة, بحيث تستغلق عليه الألفاظ ما يفضي إلى نشأة مفردات جوفاء دون دلالة واضحة. والثاني يسعى من خلاله المترجم إلى إحداث أثر لدى قرائه يشابه أو يكاد ذلك الانطباع الذي ولّده النص الأصل, بربط صيغ وسلوك النص الأصل ببيئة قراء اللغة المنقول إليها وثقافتهم (نيدا، المرجع نفسه :321). ويشدد نيدا (المرجع نفسه :471) على ضرورة مراعاة السياق الثقافي لأهميته في فهم معنى أي رسالة. فضلا عن ذلك, فهو يرى أن من شأن التكافؤ الدينامي تقديم نص في اللغة المنقول إليها يعادل في معناه وأسلوبه إلى حد التماثل النص الأصل, بأن يطوّع المترجم الرسالة الأصل وفاء منه للاحتياجات اللغوية والتوقعات الثقافية للمتلقي, فيتجاوز الطابع الأجنبي الغريب للغة المنقولة (68:1975). ويعتقد نيدا (309:1976) أنه أسلوب يرمي إلى بلوغ طبيعية التعبير الكاملة لربط المتلقي بصيغ السلوك الملائمة ضمن بيئة ثقافته دون الإصرار على وجوب فهمه للأساليب الثقافية في بيئة اللغة المنقولة التي تعيق استيعابه للرسالة. غير أن فينوتي Venuti (42:1995) اعتبره منهج ممارسة العنف العرقي، بحكم أنه يفرض الثقافة الإنجليزية كما أنه يعتمد على "وهم الشفافية" الذي يفضي إلى توطين النص الأصل.

أما فيما يتعلق بترجمة القرآن، فمن غير المجدي تطبيق هذا المنهج:

« Traduire en optant pour le système d'équivalence dynamique c'est filtrer l'Autre pour ne laisser passer que le conventionnel, l'acceptable(...). Or, traduire le texte coranique dépasse largement la fonction informationniste ou communicationnelle. C'est un moyen d'accéder à une nouvelle culture, à s'ouvrir sur l'Autre, à apprendre ce qui est l'Autre, et comprendre l'Autre, je dirais même apprendre à devenir l'Autre. » (Mameri, 2007 :190)

ومنه، يتضح أن انتهاج هذا السبيل في ترجمة ألفاظ القرآن الكريم يفتح باب التأويل فتغدو الترجمة تحريفا لكلام الله. فمن غير المعقول التقليل من شأن المفاهيم الوافدة لمجرد أنها غريبة فهي أهم عناصر النص، لاسيما الديني. والواقع أن تحقيق التأثير المتماثل غير ممكن ذلك أنه مرتبط بالوظيفة الجمالية للنص المرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة الذي لا يمكن تحصيله في لغة مغايرة نتيجة للتباين بينهما. وتجدر الإشارة إلى أن مترجمي الإنجيل قد تلقوا نقدا لاذعا بعد أن استباحوا توطين المفاهيم والألفاظ, وقد استنكر جنتسلر Genzler في كتابه نظريات الترجمة المعاصرة إقدام نيدا في إطار المذهب البروتستانتي على ترجمة الإنجيل بالتوطين المطلق, الذي يرى أنه اعتداء على الرسالة الأصل ويعتبر ما قام به من باب العبث بكلمات الله (عناني, 66:2003).

نماذج عن ترجمة الألفاظ الإسلامية (صلاة_هجرة_زكاة_جهاد) : تتبعنا استنادا إلى المنهج الاستقرائي المقارن، دلالة عدد من الألفاظ القرآنية في أمهات التفاسير وفق سياق الآيات، ثم قمنا بمقارنة الترجمات الفرنسية لكل من المسلم الهندي أحمد حميد الله والمستشرق الفرنسي كازمرسكي والمسلمة المصرية زينب عبد العزيز، باعتبارها من أكثر الترجمات تداولا، لرصد المناهج التي تبناها هؤلاء ومدى نجاعتها في نقل دلالات آي القرآن الكريم.

➢ **ألفاظ بدلالات إسلامية جديدة:**

أ. **الصلاة:** تدل الصلاة لغة على الدعاء والتبريك والتمجيد. وصلوات الرسول وصلاة الله للمسلمين هو في التحقيق تزكيته إياهم، ومن الملائكة هي الدعاء والاستغفار كما هي من الناس. والصلاة تعني الدعاء والرحمة ومنه صلاة الله على النبي، وهي كذلك العبادة والقراءة (الأصفهاني، 287:1997).

النموذج1 : قال تعالى:﴿إن الله وملائكته **يصلّون** على النبي يا أيها الذين آمنوا **صلّوا** عليه وسلموا تسليما ﴾ (الأحزاب:56).

❖ **ترجمة حميد الله**

Certes, Allah et ses Anges **prient** (
1) sur le Prophète ; O vous qui croyez **priez** sur lui et adressez [lui] vos salutations. (Les coalises :56)

❖ **ترجمة كازيمرسكي**

Dieu et les anges sont **propices** au Prophète. Croyants ! Adressez pour lui vos **prières** au Seigneur, et prononcez son nom avec salutation. (Les confédérés :54)

❖ **ترجمة عبد العزيز**

Certes, Allah est **Tout-Miséricorde** envers le prophète, et les Anges **implorent** pour lui **le bien**. O vous qui devîntes croyants, **invoquez** Allah pour lui et adressez-lui vos salutations (2). (Les factions:56)

لم يميز حميد الله بين دلالة اللفظ فترجمها كلها بالفعل، Prier غير أنه أشار في الحاشية أن صلاة الله هي رحمته ومن الملائكة والعباد هي الدعاء والاستغفار لرفع اللبس عن دلالة اللفظ وتقريبا للمعنى من ذهن المتلقي. أما كازيمرسكي فقد تفطن إلى أن لفظ Prière لا يؤدي المعنى الفعلي للكلمة صلاة بل استعمل لفظ Propice والذي يدل على الثناء كمقابل للفعل يصلون. لكن لم يميز أيضا بين صلاة الله وصلاة الملائكة. وترجم فعل صلوا الذي يدل على صلاة العباد على رسول الله بصيغة محددة تعظيما لشأنه، باسم Prière وهو مقابل لغوي لا غير، لا يدل على المعنى الذي حمله سياق الآية. وما يسترعي الانتباه أن المترجمة عبد العزيز انتقت ألفاظا مختلفة للدلالة على المعاني المتباينة للفظ الصلاة فجانبت بذلك الصواب. فترجمت الصلاة من الله بعبارة Tout Miséricorde وهي رحمته تعالى، وصلاة الملائكة بالفعل implorer le bien دلالة على استغفارهم له، وفعل invoquer للدلالة على دعاء المؤمنين له. وأشارت في حاشية إلى صيغة الصلاة على النبي-عليه الصلاة والسلام- باللغتين زيادة في توضيح البعد الديني والثقافي للفظ وفق منهج التكافؤ الشكلي.

ب. **الهجرة:** الهجر والهجران لغة ضد الوصل. أما اصطلاحا، فالمهاجر الذي ترك دياره وذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم، أو التحق به إلى المدينة لنصرة دعوته والدفاع عنها(ابن منظور، د.ت.:228).

ج. **النموذج 2:** قال الله عز وجل:﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى **يهاجروا** في سبيل الله﴾ (النساء:89) .

د. يشير الطبري تفسيرا لهذه الآية (د.ت.:92) أن الهجرة أنواع : منها الهجرة إلى المدينة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. وهجرة أهل المعاصي حتى يرجعوا تأديبا لهم. والراجح أن الهجرة في هذا المقام القرآني تدل على هجرة الشرك إلى الإسلام.

❖ **ترجمة حميد الله**

Ne prenez donc pas d'alliés parmi eux, jusqu'à ce qu'ils **émigrent** dans le sentier d'Allah. (les femmes :89)

❖ **ترجمة كازيمرسكي**

Ne formez point de liaisons avec eux jusqu'à ce qu'ils aient **quitté leur pays** pour la cause du Seigneur. (les femmes :91)

❖ **ترجمة عبد العزيز**

Ne prenez donc point d'entre eux des protecteurs, jusqu'à ce qu'ils **émigrent** pour la cause d'Allah.(les femmes :89)

في ترجمته للفظ الهجرة وظف حميد الله مقابلا معجميا émigrer، مختصرا المعنى الاصطلاحي الذي حدده السياق القرآني للآية ومتغافلا عن الإيحاءات الدينية والثقافية. وعليه، يبدو للمتلقي أن الهجرة ما تعلق بمغادرة الوطن في اتجاه بلد

آخر. وترجم كازيمرسكي الهجرة بعبارة شارحة quitter le pays حصرت معنى الهجرة في مغادرة مكان ما إلى مكان غيره. أما عبد العزيز فحذت حذو حميد الله وانتقت كمقابل لغوي للهجرة الفعل émigrer معبرة عن دلالته اللغوية دون الإسلامية. فيتضح أن جميع الترجمات أسقطت الدلالات المقصودة في الترجمات.

➢ **ألفاظ إسلامية جديدة**

أ. **الزكاة:** الزكاة في اللغة هي الطهارة، والنماء، والزيادة، والبركة، والمدح، والثناء الجميل، والعمل الصالح (ابن منظور، مرجع سابق:30). ولا تدل كلمة الزكاة على تطهير المال فقط، بل وعلى تطهير النفس من الأخلاق الرذيلة والارتقاء بها إلى عالم الطهر والصلاح.

النموذج 1 قال تعالى:﴿وأقيموا الصلاة وآتوا **الزكاة** واركعوا مع الراكعين﴾ (البقرة: 43). اختلف المراد بلفظ الزكاة في هذه الآية؛ فقيل الزكاة المفروضة لمقارنتها بالصلاة، وقيل زكاة الفطر؛ أما إيتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة.

❖ **ترجمة حميد الله**

Et accomplissez la Salat, et acquittez **la Zakat** (3), et inclinez-vous avec ceux qui s'inclinent. (la vache :43)

❖ **ترجمة كازيمرسكي**

Observez exactement la prière, faites l'**aumône**, et courbez-vous avec mes adorateurs. (la vache :40)

❖ **ترجمة عبد العزيز**

Accomplissez la prière, acquittez **la Zakat** (4) et inclinez-vous avec ceux qui s'inclinent. (la vache :43)

سلك حميد الله في ترجمته للفظ الزكاة نهج التكافؤ الشكلي من خلال أسلوب النقحرة (النقل الصوتي) :Zakat مرفقا بحاشية توضح شروط الزكاة لغياب مكافئ له في اللغة الفرنسية. كما وأشار في الحاشية إلى اختلاف لفظ الزكاة في الإسلام عن مفهوم الصدقة. أما كازيمرسكي، فترجم لفظ الزكاة بلفظ aumône الذي يعني الصدقة والحسنة، موطنا اللفظ لتقريب دلالته من المتلقي، لغياب مقابل ومكافئ للفظ الإسلامي في اللغة الفرنسية. ووردت ترجمة عبد العزيز مماثلة لترجمة حميد الله فقد انتهجت النقحرة أسلوبا لنقل لفظ الزكاة وأرفقتها بحاشية تتضمن مصادر تفصل في الزكاة ومستحقها. والجدير بالذكر أن أسلوبهما أقرب إلى الصواب وأنفع للمتلقي.

ب. **الجهاد:** الجهاد لغويا السعي والمحاولة وبذل الجهد. أما اصطلاحا فهو استفراغ الطاقة والوسع لنصرة كلمة الله ولتحقيق أهداف الرسالة السماوية. ويكون بثلاثة بالقول، وبالسلاح، وبالعمل (الدامغي,1977:112).

النموذج2 قال عز وجل:﴿جاهدوا في الله حق جهاده ﴾ (الحج:78). يقول الطبري، في تفسيره لهذا الآية، إن "أكثر المفسرين حملوا للجهاد ها هنا على جميع أعمال الطاعة (د.ت.:131).

❖ **ترجمة حميد الله**

Et **luttez** pour Allah avec tout l'effort qu'il mérite. (Al-Hajj :78)

❖ **ترجمة كازيمرسكي**

Combattez pour la cause de Dieu comme il convient de le faire. (le pèlerinage de la Mecque:77)

❖ **ترجمة عبد العزيز**

Et **luttez** pour Allah comme il se doit de lutter pour lui (Al-Hajj :78)

ترجم حميد الله الجهاد بالفعل lutter وهو مقابل لغوي اختصر الدلالة الدينية والثقافية للفظ الإسلامي. أما كازيمرسكي فقابل الجهاد بالفعل combattre وهو مقابل معجمي إلا أنه لا يدل على الخصوصية. والأمر سيّان بالنسبة لعبد العزيز حيث انتقت lutter دونما ايحاء بدلالته الثقافية. ونخلص إلى أن كل المترجمين ركزوا في نقلهم للفظ الجهاد على دلالته المعجمية متغاضين الطرف عن معناه في السياق القرآني والذي تعج به أمهات التفسير.

خاتمة:

غلب على الترجمات الفرنسية أسلوب يتراوح بين التكافؤ الشكلي الذي ينقل الدلالة الفعلية للألفاظ ضمن إطارها الثقافي والديني والذي يحمل القارئ على تحمل بعض المشقة للإطلاع على غريب الألفاظ بفضل شروحات الحواشي المرافقة للترجمة، والتكافؤ الدينامي بانتقاء ألفاظ متأصلة في اللغة الفرنسية والديانة المسيحية، إلا أنها لم توف اللفظ الإسلامي حقّه. وننوه في هذا الشأن بأن المترجم المستشرق كازيمرسكي يترجم الألفاظ دون الإلمام بمعناها في سياقها القرآني، فقد أقعده ظنه صواب نفسه عن السؤال والبحث في دلالتها في أمهات التفاسير.

وصفوة القول أن منهج التكافؤ الشكلي هو الأكثر شيوعا في نقل الألفاظ الدينية، لأنه يشتغل على الحرف، ويتيح نقل التجربة القرآنية بغيريتها إلى القارئ الأجنبي دون تكييف مفاهيمها وأحكامها المتأصلة في الدين الإسلامي مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية للغة المنقول إليها. وبالرغم من أن كثرة الهوامش والإحالات والنقحرة قد تثقل كاهل المتلقي وتشتته، إلا أنه الحل الأمثل لتقريب دلالة اللفظ إلى ذهن القارئ والتعريف بالإسلام. غير أنه لا مُشاحّة في ضرورة الالتزام في نقل هذه الألفاظ بالتكافؤ الشكلي والدينامي على حد سواء مع تسطير منهجية علمية واضحة المعالم للاستئناس بها بتضافر جهود المختصين في علوم القرآن وعلماء اللغة والمترجمين على حد سواء.

هوامش البحث:

(1) *Prient sur lui : La prière émanant d'Allah est miséricorde, celle des anges et des hommes est invocation des bénédictions d'Allah par la formule : « Allahoumma Salli… »*

(2) *Lorsque le nom du prophète est évoqué, la tradition veut qu'on l'accompagne de la formule* صلى الله عليه وسلم *qui veut dire : « qu'Allah lui accorde bénédiction et salut ».*

(3) *Les termes mêmes de ces versets montrent qu'ils existent une Zakat, distincte de l'aumône en charité, faite bénévolement. La Zakat est prélevée par les gouvernements islamiques à des époques fixes dans des proportions prédéterminées et avec des sanctions contre l'infraction. Le taux diffère selon les objets imposables : épargne, récoltes mines, troupeaux de bestiaux…etc.*

(4) *La Zakat est une somme précise, prélevée sur des revenus déterminés, à donner à des destinataires déterminés. Ces destinataires sont mentionnés dans Surah At-Tawba (le repentir) verset 60 ; les revenus sont désignés dans les hadiths.*